الوضع الثقافي بزمورة خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) زمورة بالشرق الجزائري أنموذجا

The cultural situation in Zamoura during the Algerian revolution (1954-1962) Zamoura in Algerian east is a model

صص 80-104

أ. بن سعدي سمير
جامعة أكلي محند أولحاج " البويرة".
samirzemmoura@hotmail.com

تاريخ الإرسال:2018/10/27 تاريخ القبول: 2020/05/12 تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

نتعرض في هذا البحث للوضع الثقافي بزمورة التابعة لدائرة برج بوعريريج خلال الفترة المدروسة، وواقع التعليم القرآني الذي كثيرا ما كان يتعرض للمضايقات، من خلال التضييق على معلمي القرآن وأئمة المساجد ومشرفي الزوايا المتواجدة بالمنطقة ، كما نستعرض السياسة الفرنسية التي اتبعت لخلق طبقة مفرنسة وذلك من خلال بناء المدارس الفرنسية وتحفيز سكان المنطقة بالسماح لأبنائهم بدخول تلك المدارس، ولذلك فقد اتسم التعليم في منطقة زمورة بصراع حضاري بين العربية والفرنسية، بين الإسلام والصليبية، وما نستخلصه من خلال تحليلنا لما جاء في تقارير الإدارة الفرنسية بالمنطقة، أن الإسلام والعربية تغلبا على الفرنسية والصليبية، وهو ما سيأتي في ثنايا هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : المساجد، الزوايا، زمورة، الوضع الثقافي، المدارس القرآنية، التعليم الفرنسي .

Abstract:

In this paper we touch on the cultural status , during the ….. considered in zemmoura , that is situated in bordj bou arreridj , which was often being harassed by narrawoing on quran instructors , imams and the supervisors of Quranic schools that is located in the area . we also review the French class though building French schools and stimulating people of the area to allow their children studying there , therefore education in zemmoura was characterized by a civilizational conflict between Arabic and French , Islam and Christianity . The conclusion that emerges from the analysis of what has come in the reports of the French administrations in the area is that Arabic and Islam have prevailed over French and Christianity .

Keys words : Mosques, angles, Zemmoura, cultural situation, Koranic schools, the French education..

تقديم:

اتبع الاحتلال الفرنسي منذ الوهلة الأولى لدخوله الجزائر على خطط وسياسات ممنهجة قصدا منه سلخ الشعب الجزائري من هويته ومعتقده الديني الذي يدين به ألا وهو الإسلام ، وقد اختلفت هذه الخطط والسياسات في طبيعتها وطرائق تنفيذها (كالتبشير، والتنصير وغلق المساجد وتحويلها إلى كنائس وتعداها إلى جعلها إصطبلات ، ومصادرة الأوقاف وأملاك الزوايا والمساجد، والتضييق على رجال الدين ونفيهم إن اقتضى الأمر وإصدار المراسيم والقوانين التي تحد من نشاط الزوايا) وقد مست هذه السياسات أغلب مناطق أرض الجزائر خصوصا تلك التي شهدت حركة علمية ودينية وثقافية، ومن بين تلك المناطق، منطقة القبائل الكبرى والصغرى، والتي عانت إحدى قراها من ويلات الاحتلال الفرنسي الغاشم، وهي منطقة زمورة الواقعة في الشرق الجزائري التابعة لدائرة برج بوعريريج في الفترة المدروسة، حيث نصور في هذا البحث الوضع الثقافي الذي شهدته المنطقة خلال الثورة (1954 -1962) وذلك حسب

شهادات وتقارير الإدارة الفرنسية بالمنطقة ، فكيف كان الوضع الثقافي بزمورة في هذه الفترة ؟

إن التحدث في المجال الثقافي للجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي خصوصا في السنوات الأخيرة ، يتطلب دراسة منفصلة ومعمقة ، فقد اندلعت الثورة التحريرية عندما كان الاستعمار قد انتهى تقريبا من مهمته الأساسية الخاصة بمحاربة الشخصية الجزائرية [1] بالمسخ والتشويه والتجهيل[2] وبما أن اللغة العربية تمثل مقومًا أساسيًا من مقومات الشخصية الجزائرية ، لأنها لغة جنس وقومية ودين، حاول الاحتلال الفرنسي القضاء عليها بكل الوسائل المتاحة له، ليقضي على الشخصية الجزائرية [3] .

وتماشيا مع هذه السياسة قام هذا المحتل بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة في الجزائر فأبعدها عن الإدارة حيث أصبحت اللغة الفرنسية هي وحدها لغة العمل الرسمي [4] ومن القرارات الرسمية التي أصدرتها السلطات الفرنسية نذكر النص الذي يقول **"إن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضائنا المدني والعقابي يُصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة، وبهذه اللغة يجب أن تُكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا ...وأن نجعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين [5] الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا**

---

[1] تمثلت محاربة الاحتلال للشخصية الجزائرية وثقافتها الإسلامية فيما يلي : 1-/ الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية 2-/ مصادرة معظم معاهد التربية والتعليم 3-/ جعل التعليم في جميع المدارس الحديثة باللغة الفرنسية وحدها 4-/ فرنسة الإدارة فرنسة كاملة تماشيا مع سياسة فرنسة الجزائريين 5-/ محاربة اللغة العربية والثقافة العربية بقصد القضاء عليها . 6-/ إصدار في عام 1938 قانونا رسميا أُعتبرت اللغة العربية بمقتضاه لغة أجنبية في الجزائر.7-/ محاربة حركة التعليم الحر .7-/ تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث : عربية فصيحة ، عربية عامية ، عربية حديثة../ تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م ، ص ص103-104.

[2] محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م،ص44.

[3] تركي رابح: المرجع السابق، ص ص55-56.

[4] -نفسه، ص94.

5 - حول سياسات الاحتلال الفرنسي في محاربة اللغة العربية ونشر اللغة الاستعمارية أنظر/ بن حويلي ميدني: **"برامج المسخ المدرسي الاستعمارية وأثرها في اللسان الجزائري العربي الراهن" مجلة المصادر**، الجزائر ، ع21، السداسي الأول ،2010م، ص ص287-305.

وجعلهم فرنسيين " [1]. وتماشيا مع هذه السياسة أُنشئت مدرسة فرنسية بزمورة على الحصن التركي مقابلة لمسجد أبي حيدوس، والمشاهد للمكان يتبادر إلى ذهنه ذلك الصراع القائم بين الهلال والصليب.

ولم تقف تلك السياسة على هذا الحد بل تعدتها من توجيه الضربات المتتالية للغة القرآن إلى منع تعليمها بحجة كونها وسيلة الدعوة إلى الثورة على السلطات الاستعمارية، وطُرد متعلموها بدعوى أنهم يناهضون الحضارة الغربية ويقفون في وجه الغزو الثقافي [2] وقد حاول الاحتلال الفرنسي أن يقضي على اللغة العربية تمهيدا لنشر اللغة الفرنسية والديانة المسيحية التي كانت أولى الأولويات للسيطرة على الجزائريين، وما يجدر ذكره ما جاء على لسان الكاردينال لافيجري: **"..علينا أن نجعل الأرض الجزائرية مهدا لدولة عظيمة مسيحية، أعني بهذا فرنسا أخرى ، يسودها الإنجيل ، دينا وعقيدة ، فهذه آية الله ..."** ، وذهبوا إلى فرضية أن الجزائريين لن يقبلوا الفرنسة مالم يدخلوا في المسيحية **".. أن العرب لا يقبلون فرنسا ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين"** [3] ووفقا لقانون 30 أكتوبر1886 ومرسوم 06 ديسمبر1887، تم إخضاع المدارس القرآنية إلى رقابة وتفتيش شديدين كما حاولت السلطات الاستعمارية محاصرتها لتلك المدارس وقطع صلتها بالمشرق، وجاء بعده مرسوم 18أكتوبر 1892 الذي تنص مادتيه 51و52 على أنه لا تعطى رخصة الإشراف على مدرسة خاصة لأحد كان إذا لم يكن مواطنًا فرنسيًا أو من الرعايا الفرنسيين[4] ، وتوالت القوانين والمراسيم حول نشاط الزوايا والمساجد وتعليم اللغة العربية فجاء قانون 24 ديسمبر 1904 الذي

---

1 - أحمد بن نعمان: **فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر** الخلفيات -الأهداف -الوسائل.. ،منشورات دحلب، الجزائر، 1991م، ص84.

2 -محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص44.

3 -أحمد بن نعمان: المرجع السابق، ص92.

4 -عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص ص190-194. أنظر أيضا محمد الطاهر عزوي: "**العوامل التي استعملها الاحتلال الفرنسي لمحاربة الدين الإسلامي** منذ الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال" ، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة** ، سطيف يومي 21-22 شعبان 1423هـ الموافق لـ 28-29أكتوبر 2002م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، 1424.-2003م، ص ص 123-147.

ينص على أنه لا يجوز لأي معلم أن يتولى إدارة أي مكتب (مدرسة) لتعليم العربية وتحفيظ القرآن ما لم يحصل على رخصة من عامل العمالة أو قائد الفيلق العسكري، بالإضافة إلى قرار 27 سبتمبر 1907 [1] ، وقرار 29 مارس 1908 الذي أصدره مؤتمر المستعمرين الأوربيين في الجزائر وينص على أنه " .. **لما كان تعليم الوطنيين الجزائريين يؤدي إلى خطر محقق على فرنسا، اقتصاديا وعمرانيا ، فإنه وجب إلغاء التعليم الابتدائي تمامًا ..** " [2] ومرسوم الوزير شوطان عام 1938 [3] الذي اعتبر اللغة العربية أجنبية على البلاد والعباد في الجزائر [4] وقد كانت المدارس القرآنية معرضة في أي وقت للغلق، من طرف الحاكم العام أو من الوالي أو من حاكم المنطقة العسكرية ،ولا يمكن لأحد من الجزائريين أن يترأس مدرسة قرآنية لتعليم العربية وتحفيظ القرآن كما سبق وأن ذكرنا، ما لم يقدم مواصفات وتحديد الموقع ثم يقدمه للسلطات الاستعمارية التي تقرر فتح المدرسة أو الزاوية إذا كان لا يمس بأمنها ومصلحتها الاستعمارية [5] وعموما فهذه لمحة موجزة عن السياسة الاستعمارية للقضاء على الدين الإسلامي والثقافة العربية والشخصية الجزائرية ، حاولنا من خلالها إسقاط تلك السياسات على المنطقة ، ولإعطاء القارئ نظرة على أن تلك السياسات لم تكن مطبقة على منطقة دون أخرى أو مدارس قرآنية وزوايا دون غيرها .

1. التعليم العربي الحر بالمنطقة:

على الرغم من سياسة تشديد الخناق على المساجد والزوايا ومنع تدريس اللغة العربية من طرف الاحتلال الفرنسي، وسياسة المراسيم، حيث كانت المدارس القرآنية

1- C.A.O.M : SAS DE ZEMMORAH, 9 SAS 128-129, Rapport 765/Clt 354 en 05 juillet 1960.

2 - على الرغم من أن التعليم الفرنسي الابتدائي كان هدفه فرنسة الجزائريين إلا أن المستوطنين والمعمرين المستعمرين كانوا يرونه يشكل خطورة عليهم.

3 - قرار وزاري من طرف وزير داخلية فرنسا شوطان في عام 1938 يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة ، ومن هنا تعرضت مدارس التعليم العربي الحر للكثير من المضايقات والمحاكمات وفرضت عليها الغرامات . تركي رابح : المرجع السابق ، ص130.

4- يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2،دار الهدى ،الجزائر، 2009م ،ص379.

5 -عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 193.

معرضة في أي وقت للغلق ولا يمكن لأحد أن يترأس مدرسة قرآنية ما لم يتحصل على موافقة من السلطات الإدارية الفرنسية، وقبل فتح أي مدرسة قرآنية يجب اختيار وتحديد الموقع أولاً ثم تقديمه لأخذ موافقة السلطات الاستعمارية، وإذا سُمح بفتح مدرسة معينة فلا يتم إلا بخضوع صاحبها للتعليمات التالية:

1-/ الخضوع لجميع التعليمات التي أقرها مرسوم 18 أكتوبر 1892.

2-/ أن لا يتعدى مجموع تلامذته ثمانية أطفال .

3-/ لا يحق للأطفال في سن الدراسة الالتحاق بهذه المدارس إلا عند انتهاء دوام المدارس الحكومية [1].

ولذلك فنجد أن الإدارة الاستعمارية حاولت حصر تعليم الجزائريين في أضيق الحدود والتقليل من إقامة المدارس الخاصة بالجزائريين في مختلف مراحل التعليم وتحديد عدد التلاميذ الجزائريين في كل مراحل التعليم وخفض ميزانية تعليم الجزائريين إلى أقل حد ممكن، والاهتمام بالتعليم النظري على حساب التعليم الفني والمهني، وفصل تعليم الجزائريين عن تعليم الأوربيين، وفرض مصاريف تعليمية باهظة بعد المرحلة الابتدائية تفوق إمكانيات معظم الجزائريين [2].

وتماشيا مع سياسة مراقبة التعليم في المنطقة أجبرت الإدارة الفرنسية معلمي القرآن في زمورة، أن يقدموا ملفًا خاصا وذلك في إطار العملية التي باشرتها الإدارة الاستعمارية لمراقبة الزوايا والمدارس القرآنية بموجب القرار 27 سبتمبر 1907 المواد (24-25-26-27-28-29-30-31-32-33-34-35) ومن بين الذين قدموا ملفات للإدارة سنة 1960 كان 16 ملفًا وهم على التوالي : والي سعيد، بن جدو عبد الحفيظ، مخلوفي أحمد العربي ،مندود محمد، بوزيدي محمد، فاضل الصديق، حماش لخضر ، بلحداد عبد الرحمن، كالي علي حسين، بوبكر براهيم، بن شايب لخضر ، برنجي سعيد، بلبواب لحسن، برنوسي عبد الله، بن زغيبة عبد الرحمن [3] .

1 -نفسه، ص 193.

2 -رابح تركي : المرجع السابق، ص143.

3 C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport 765/Clt 354 en 05 juillet 1960.

ويلاحظ أنه بالرغم من تلك السياسات المنتهجة من طرف الإدارة الفرنسية إلا أن المساجد انتشرت بالمنطقة حتى أصبحت تعرف بأنها قلعة القرآن ، حيث توجد الزوايا و المساجد في كل ركن من أركانها وبها من بين أقدم المساجد والزوايا بالشرق الجزائري مثل جامع أولاد داود وجامع الزروق، جامع أورير، والزوايا كزاوية أولاد البواب وزاوية سيدي أحمد المجذوب وغيرها من المساجد والزوايا المنتشرة عبر تراب كل من زمورة وتسامرت، سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقا إن شاء الله، ومن خلال تقرير الإدارة الفرنسية لسنة 1960، فقد كان بزمورة حوالي سبعة مساجد وتسعة عشر مدرسة قرآنية وكان كل من الشيخ سعيد والي (إمام) ، والشيخ أحمد بوبكر (شيخ الزاوية) يسهرون على مختلف النشاطات الثقافية والتعليمية الإسلامية على الرغم من وجود العديد من العراقيل [1] .

ورغم تلك العراقيل بالإضافة إلى أن المدارس القرآنية كانت تعتمد على تلك البساطة في البناء وفي مستوى تعليمها وغيرها ونظرًا لظروفها كونها تفتقد إلى مورد أساسي وثابت، حيث كانت سابقا تتغذى من الأوقاف الإسلامية - التي سلبت منها من طرف الاحتلال الفرنسي- ومن سبيل الخيرات ومن الصالحين ومحبي العلم وأولياء الطلبة، والناس بشتى شرائحهم الاجتماعية، فإن مستواها وبرامجها التعليمية والثقافية كانت جيدة [2] وقد قدرت الإدارة الفرنسية عدد معلمي القرآن في زمورة بـ 19 معلم الذين يزاولون مهمة التعليم في مختلف المدارس القرآنية والمساجد المنتشرة في إقليم لصاص، في حين أن الطلبة سنة 1960 قُدر بـ 665 طالب، وفي سنة 1961 أغلقت السلطات الفرنسية 3 مدارس قرآنية غير أن هذا الإغلاق أدى إلى زيادة عدد الطلبة حيث أصبح 680 طالبا ، أما الطلبة من أبناءها الذين كانوا خارج زمورة خلال سنة 1960 فكان طالبا واحدا وهو بن سالم أحمد [3] المتواجد بمدرسة قسنطينة [4] .

1 C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960.

2 -عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 242.و

C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960

3 -على الأرجح يكون ابن القاضي بن سالم علي .ibid

4 Ibid, p10.

1-1 المؤسسات التعليمية والقائمين عليها: سنحاول أن نعطي في هذا المجال لمحة موجزة عنها حيث كانت المؤسسات التعليمية في زمورة أنداك تتمثل في المعمرات والكتاتيب والزوايا التي اختصت بتعليم العلوم القرآنية والدينية واللغوية والأدبية وتخرج منها العديد من المعلمين والأئمة والفقهاء .

أ-/ الكتاتيب والمساجد والزوايا :من الصعب أن نعطي كل شاردة وواردة عنها ونشاطها عبر مئات السنين والذي يتطلب بحثا خاصا ومعمقا ولكن سنحاول في هذا العنصر أن نوضح ما قدمته هذه المساجد والكتاتيب والزوايا في نشر الوعي والثقافة الاسلامية والعمل على المحافظة على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف . وأهم الشيوخ والمعلمين القائمين عليها خلال الفترة المدروسة.

- **جامع أولاد داود** : وهو من أقدم المساجد بزمورة وسمي باسم المنطقة التي يقع فيها نسبة إلى الولي الصالح سيدي داود، وقد كان يستقبل حفظة القرآن الكريم كما تقام فيه صلاة الجمعة وما يزال لحد الآن حيث أشرفت العائلة على ترميمه، كما تم تصنيفه مؤخرا في الجرد الإضافي للتراث المادي وزاره وزير الثقافة عزالدين ميهوبي في 5 جانفي 2019م، أما معلم القرآن الذي يدرس فيه حاليا هو الشيخ جمال بلحاج ، أما في الفترة المدروسة فلم تورد تقارير الإدارة الفرنسية اسم معلم القرآن والجامع .

- **جامع أورير "تيزي "**: يعد هذا الجامع من بين أقدم المساجد الموجودة بالمنطقة حيث يعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، يقع على سفح جبل في قرية تيزي وعبر تاريخه الطويل كان مصدرًا حيويًا لتعليم القرآن والشريعة الإسلامية وساهم في تمسك أبناء المنطقة بالدين الإسلامي الحنيف، خاصة في العهد الاستعماري وخلال الثورة التحريرية أين كان الجيش الاستعماري متمركزًا في قلب زمورة عكس تيزي التي كانت بعيدة عنها .

- **أبي حيدوس** : يعد هذا المسجد من بين أعرق المساجد في زمورة وقد بني منذ قرون ، وهو أول من مُنحت له وظيفة إمامة بالمنطقة (سطيف) وكان محكمة شرعية ، ومن بين

الذين عملوا به الحاج بن شعبان[1] بن كالي علي، علي بوبكر[2] والي سعيد وغيرهم...[3] كما كان في الجامع مدرسة قرآنية وخرجت المئات من حفظة القرآن الكريم ، ويضاف إلى ذلك حسب الشهادات أن المسجد كان مقصدا للمجاهدين قصد اخفاء الأسلحة والذخيرة، بالرغم من تواجد المسجد على بعد حوال 20 متر عن الثكنة العسكرية " المدرسة الفرنسية سابقا".

- **جامع الزروق :** يقع في حي ذراع حليمة في المكان المسمى سقيف أولاد الجودي، يعد أيضا من أقدم المساجد بالمنطقة، وكان يُدرس به الشيخ عبد الرحمن بن زغيبة، وقد كان مدرسة قرآنية وما يزال يستقبل الأطفال لتحفيظ القرآن الكريم ، (حاليا أُعيد تهيئته مجددا وفق عمران عصري) .

- **جامع بن افرج:** يقع في حي السويقة على بُعد عشرات الأمتار من جامع أبي حيدوس أي فوق عين السويقة ، وكان يُدرس به الشيخ محمد كشاط .

- **جامع أوقري :** يقع على بُعد عشرات الأمتار من مسجد أبي حيدوس ، في حي أولاد بلهوشات (أبي الهوشات) ، وهو مدرسة قرآنية " كُتاب " .

- **مسجد سيدي الحسين الورثيلان :** يقع في حي القرابة وسمي نسبة إلى الشيخ سيدي الحسين الورثيلاني[4] وكان يُدرس به الشيخ عبد الله برنوسي، أعيد بناءه مدرسة قرآنية " كُتاب " .

---

1 - اشتهر هذا الإمام بعدائه و[تعصبه] للاستعمار الفرنسي حسب تقرير الحاكم الإداري لبلدية البيبان المختلطة أنظر عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007م ،ص270.

2 - عبد الحليم بوبكر و عبد السميع بوبكر: **منهج الشيخ المولود الحافظي في** التربية والتعليم من خلال مراسلاته لتلميذه الشيخ علي بوبكر الزموري ،ط1،دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر 2000م ،ص ص47-50.

3 C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p13.

4 - الحسين بن محمد بن السعيد بن الحسين بن عبد القادر بن محمد الشريف أصله من تافيلالت بالمغرب الأقصى ولد ببني ورثيلان ومن ثمة نسبته الورثيلاني ،سنة 1125 وتوفي بنفس المكان سنة1193،ويذهب الورثيلاني إلى أنه من أسرة عربية شريفة وكان جده قد جاء من ميلة وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قبزات وأصبح شيخ علم معترفًا به، صاهر الورثيلاني أسرة المسعود بن عبد الرحمن من بني عيدل حج الورثيلاني مرتين أو ثلاث، وكان قد سافر بالبر لأنه وصف طريقه بالتفصيل كما وصف مصر وأهلها وعلماءها ...

- **مسجد سيدي أحمد المجذوب :** يقع في قرية بوعزيز " الدشرة " غير بعيد عن مركز زمورة بحوالي 1.5 كلم وهو أيضا من أقدم المساجد بالمنطقة ، سمي نسبة إلى الولي الصالح سيدي أحمد المجذوب، وكان له دور ريادي في تخريج العلماء والمشايخ قبل الثورة، كما احتضن أولى اللقاءات بعد انتقال الثورة للمنطقة، حاليا تقام فيه صلاة الجمعة ويستقبل حفظة القرآن الكريم .

- **مسجد أولاد عبد الواحد :** يقع في أولاد البواب (بين قريتي أولاد البواب وأولاد عثمان) على بُعد عشرات الأمتار من زاوية أولاد البواب، وهو أيضا كان مدرسة قرآنية وما يزال لحد الآن .

- **مسجد المرابطين :** يقع في قرية المرابطين على بُعد حوالي 02.5 كلم عن مركز زمورة . وكان من بين الكتاتيب التي تستقبل حفظة القرآن، وحاليا تقام فيه صلاة الجمعة، وتحفيظ القرآن .

- **مسجد تسامرت :**يقع في قرية تسامرت على بُعد حوالي 04 كلم عن مركز زمورة ، وهو أيضا من بين الكتاتيب التي أنشئت لتحفيظ القرآن، وحاليا تقام فيه صلاة الجمعة أيضا .

- **مسجد بوشيبة :** يقع في قرية بوشيبة على بُعد حوالي 03.5 كلم عن مركز زمورة، هذا المسجد كان يقوم بتحفيظ القرآن، لكن القرية هجرها سكانها في العشرية السوداء .

- **مسجد أولاد مونة :** يقع في قرية أولاد مونة على بُعد حوالي 2 كلم عن مركز زمورة، وهذا المسجد كان عبارة عن كُتاب لتحفيظ القرآن الكريم، أعيد بناءه ولا تقام فيه صلاة الجمعة حيث يوجد مسجد بالقرب منه على بعد حوالي 400 متر تقام فيه صلاة الجمعة. وعموما فهذه أهم المساجد والمدارس القرآنية التي كانت موجودة أنداك .

ب-/ الزوايا : أحصت الإدارة الفرنسية سنة 1959 ثلاث زوايا بالمنطقة وهي على التوالي زاوية تسامرت ، بوعزيز والقليعة [1] لكنها أغفلت زوايا أخرى تعد من بين أقدم الزوايا

للمعرفة أكثر ارجع لـ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982م، ص 407 وما بعدها.

[1]- C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p14.

بالمنطقة مثل زاوية سيدي أحمد المجذوب ببوعزيز والتي ذكرها الورثيلاني في الرحلة، وزاوية سيدي أحمد بن الطاهر بوبكر الموجودة بأولاد البواب . ولقد زار زمورة العديد من العلماء والفقهاء كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ المولود الحافظي والشيخ مصطفى العلاوي والشيخ عدة بن تونس ،والشيخ المهدي بن عدة بن تونس...

- **زاوية أولاد البواب (المعمورة) أو زاوية سيدي أحمد بن الطاهر**[1] **:** نسبة إلى مؤسسها ، وبعد وفاته خلفه ابنه محمد (1867- 1939) وفي عهده زار الزاوية الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ المولود الحافظي الفلكي .وقد قدمت الزاوية العديد من المشايخ والعلماء والمثقفين ساهموا فيما بعد في بث الروح الإسلامية والوعي لدى أبناء المنطقة وساهموا في إظهار مساوئ الاستعمار، ومن بين الذين تخرجوا من الزاوية كثير لا يمكن عدهم وحصرهم، نذكر منهم الشيخ محمد شوتري (كان إمام بالمسجد الكبير بالعاصمة) ، الشيخ عثمان بوبكر تلميذ الشيخ المولود الحافظي، الشيخ الخير لغلام، ومن بين الذين درسوا بالزاوية : الشيخ أحمد بن فضيل لغلام ،الشيخ نصر الدين بن جاب الله، الشيخ البشير زيتوني، الشيخ أحمد بلعياضي، الشيخ أحمد بن سعيد، الشيخ المسعود بلبواب، الشيخ عبد الرحمن بن زغيبة، الشيخ موسى بن زغيبة...[2].

---

1 -ولد بمدينة الأبيض سيدي الشيخ يمتد نسبه إلى سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ المتوفي 1616م، انتقل إلى الأغواط برفقة والديه حيث أقام بها مدة طويلة واشترى بها أرضا ودارا ، شيخه في التصوف موسى بن حسن المصري الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية لما قدم إلى الجزائر سنة 1829، وأخذ طرق التصوف عن الشيخ حمزة طافر المدني عندما التقى به بمدينة طرابلس سنة 1826م، اندمج في الجيش العثماني مدة 12 سنة، خلّف العديد من التلامذة والمريدين، ففي الأغواط خلف أحمد بن الدين وببني يعلى خلف محمد بن قري وفي برج بوعريريج خلف عبد القادر بن قويدر العبزوزي.

انتقاله لزمورة : لما استشهد شيخه في معركة الزعاطشة وخلف أولادا اشترى لهم سيدي أحمد بن الطاهر دارا ثم انتقل إلى زمورة وأسس بها زاوية في قرية أولاد البواب، اعتقلته السلطات الفرنسية سنة 1865 وزجت به في سجن كورسيكا لمدة عام ، ليعود إلى زمورة مستأنفا جهاده في تربية المريدين إلى أن وافته المنية في 03 ربيع الثاني 1295هـ الموافق لـ 05 أفريل 1878م، **من أهم آثاره :** كتاب تنقيح الأذكار ولواقح الأفكار (مفقود)، ثلاث قصائد في التصوف. أنظر زاوية أولاد البواب : **زاوية سيدي أحمد بن الطاهر بوبكر**، برج زمورة ، برج بوعريريج، دون تاريخ، ص ص4-5.

2 -زاوية أولاد البواب: المصدر نفسه ، ص ص3-5.

- **فرع الزاوية (سيدي أحمد بن الطاهر بوبكر) أو زاوية بوعزيز** كما تسميها الإدارة الفرنسية، الواقعة في بونصر حاليا تحت مركز الفرقة الإدارية المتخصصة (S.A.S) : بعدما أصبحت الزاوية الأم لا تتسع للمقيمين والضيوف، فُتح فرع لها ببوعزيز (بونصر)على يد الحفيد الشيخ أحمد بن محمد بن الطاهر بوبكر (1883-1972) وكان ذلك يوم الجمعة 06 ربيع الأول 1353هـ الموافق لـ 07 جوان 1935م، ورغم مراسيم المنع والتضيق من طرف الاحتلال الفرنسي إلا أن الزاوية بقيت صامدة وتخرج منها عدد هائل من حفظة القرآن على يد الشيوخ : الشيخ عبد الرحمن بن زغيبة، الشيخ مبارك بلقاضي، الشيخ عبد القادر بن فاضلة (فاضل) ،الشيخ قدور بركان، الشيخ الحسين بن جدو ،الشيخ الحسين بن الزاوي، الشيخ بوبكر بوبكر ...[1] وكانت هذه الزاوية تقع أمام أبراج مركز لصاص الذي أنشأ أثناء الثورة التحريرية سنة 1956، وحسب تقارير الإدارة الفرنسية فقد كانت هذه الزاوية محل ارتياح الإدارة بحكم الموقع اللافت لانتباه المركز، ورغم الصعوبات والعراقيل التي كان يواجهها الشيخ أحمد بوبكر إلا أنه بقي قائمًا بكل نشاطاته تجاه الزاوية والطلبة على حد سواء، وكان عدد الطلبة بالزاوية حوالي 20 طالبًا [2] على الرغم من تلك المراسيم التي تفرض على معلم القرآن ألا يتجاوز عدد طلبته 08 طلبة [3]، وكانت هذه الزاوية محل إشعاع كبير في المنطقة وتمون من ذوي البر والإحسان [4]

.

- **زاوية الشيخ عمر أبي حفص (العامرة) ببوعزيز (سواطر بوحفص) :** غير متأكدين تمامًا من أن هذه الزاوية هي الزاوية التي ذكرها الشيخ الورثيلاني باسم زاوية سيدي أحمد المجذوب[5] وسبب ذلك وجود مسجد باسم سيدي أحمد المجذوب وفي نفس

---

1 -زاوية أولاد البواب: المصدر نفسه، ص ص 6-7.

2 - C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p14.

3 -عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 193.

4 - C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p 14.

5 - أُسست هذه الزاوية من طرف الشيخ التومي أحد ولدي الولي الصالح سيدي أحمد المجذوب تخليدًا لاسم والده. صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** (تاريخها ونشاطها) ،طبعة خاصة ، دار البصائر ،الجزائر،2009م،ص ص 361-362.

الوقت وجود الزاوية العامرة تحته أو قريبة منه ولهذا ذهبنا إلى فرضيتين : الأولى وهي أن الزاوية انتقلت من الأجداد إلى الأحفاد إلى الشيخ عمر أبي حفص، مثلما حدث مع زاوية سيدي أحمد بن الطاهر . والفرضية الثانية هو أن المسجد المقام حاليا هو الزاوية في العهد العثماني وحُوِل حاليا إلى مسجد تقام به صلاة الجمعة والصلوات الخمس ، والشيخ عمر أبي حفص أقام زاوية أخرى ببيته سماها العامرة .

وعلى العموم إن كانتا نفس الزاوية أو منفصلتين، فإن زاوية سيدي أحمد المجذوب كانت من بين الزوايا التي احتضنت أولى اجتماعات الثورة حسب بعض الكتابات[1] .

زاوية تسامرت : وهي ملك لعائلة بن أقموم والمكلف بها الشيخ عمار بن أقموم والزاوية تتبع الطريقة الرحمانية [2] وكانت هنالك اجتماعات بالزاوية سنة 1956 من طرف المجاهدين وفي شهر أفريل 1958 اكتشف الجيش الفرنسي بداخلها مخابئ للأسلحة والذخيرة والمؤونة[3] وقد لعبت هذه الزاوية دورا رياديا في الحركة التعليمية وفي الثورة التحريرية.

زاوية القليعة : المكلف بها هو الشيخ الخير بوشيبي ، شهدت عدة اجتماعات لقادة الثورة بالمنطقة وحسب تقارير الإدارة الفرنسية فإن هذه الزاوية تحتل موقعا غير ملائم للاحتلال الفرنسي ومناسب جدًا بالنسبة –للمتمردين-[4] المجاهدين.

1-2 إحصائيات وتقارير الإدارة الفرنسية عن القضاء والشيوخ :

أ-/ المحكمة الشرعية: اشتهرت زمورة بالقضاء حيث كانت منارة الشرق في هذا الباب ومن أشهر قضاتها ابن الأرقط ابن القاسم ابن الجودي [1]. أما في الفترة المدروسة فنجد

---

[1] - المرجع نفسه، ص362.

[2] - تشكلت المنظومة الطرقية بالجزائر في القرن التاسع عشر وحسب رأي المؤرخين من خمس اتجاهات أساسية وفاعلة ممثلة في : طريقة الدرقاوية، طريقة التيجانية، طريقة الرحمانية، طريقة القادرية ، طريقة الطيبية/ محمد الطيبي :المرجع السابق، ص152.

[3] - C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 08 septembre 1959,p8. et Rapport le 05Avril 1960 , p14.

4 يُطلق عليهم الاحتلال الفرنسي تسمية المتمردين في حين نسميهم نحن المجاهدين الأحرار ، الذين انتفضوا ضد الاحتلال والعبودية والإذلال الذي وقع فيه الشعب ما يفوق القرن وربع القرن.

أن المحكمة بقيت تتكفل بالأمور الشرعية والأحوال الشخصية وكان يشتغل بها القاضي بن سالم علي أو القاضي سوالمي [2].

ب-/ القضاة والشيوخ :

1-/ القضاة حسب تقارير الإدارة الفرنسية فإن الذين عملوا بمحكمة زمورة في ما بين (1956 -1962) : القاضي بن سالم علي أو القاضي سوالمي [3] .

2-/ الشيوخ : هذا الإحصاء يشمل سنة 1960 من طرف إدارة لصاص والشيوخ كانوا يُحوِّلون مكان تدريسهم من مسجد إلى مسجد وعلى سبيل المثال مسجد أبي حيدوس سنة 1954 الذي كان به الشيخ علي بوبكر ثم ذهب إلى قنزات ثم عاد مجددًا، كما عمل مدرسا وإماما به الشيخ كالي علي..

بزمورة:

-الشيخ والي سعيد إمام في أكبر مسجد بزمورة [4] .

- الشيخ بوبكر أحمد : شيخ زاوية بوعزيز.

- الشيخ محمد كشاط - الشيخ كالي علي حسين (سويقة)[5] .

- الشيخ بن زغيبة عبد الرحمن (ذراع حليمة) بجامع الزروق.

- الشيخ برنوسي عبد الله: (ذراع القرابة)[6] .

- الشيخ برنجي العيد: أولاد بلهوشات (أبي الهوشات).

- الشيوخ : والي ابراهيم، بلبواب لحسن، مخلوفي العربي، بن جدو عبد الحفيظ (بأولاد مونة وأولاد عثمان)[7].

بتسامرت:

---

1 مديرية السياحة لولاية برج بوعريريج: **الدليل السياحي** برج بوعريريج ، وزارة التهيئة العمرانية البيئة والسياحة، الجزائر ، ص11.

2 -C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960, p13.

3 -يذكر تقرير الإدارة الفرنسية الاسم فقط.

4 -مسجد أبي حيدوس.

5- كان بها مسجد بن احسن لصلاة الجمعة و بن افرج (مدرسة قرآنية).

6 -تسمى حاليا بالقرابة "Geraba ".

7 - C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p13.

- الشيوخ تواتي لحسن - خضير ، عيساوي الطاهر، فاضل عبد القادر (بوعزيز)[1].
- الشيخ حماش لخضر (غْنية).
- الشيخ بوشيبي سعيد (تسامرت).
- الشيخ بلوناس مبارك القليعة[2] .
- الشيخ بن سعدي حسين (قنتور Gentour) [تاقربوزست].
- بن لفقي سعود (بني لعلام)
- الشيخ .....[3] محمد و سعود (تالة وانو).
- الشيخ بلقاضي منصور (أزقة، Asega)[4].

كتابة القرآن (المصاحف) : اشتهر العديد من الشيوخ بزمورة بكتابة المصاحف وكانت تصحح من طرف بعض الشيوخ ولا يتم تداول تلك المصاحف إلا بعد مرورها للتصحيح من بعض الشيوخ ووصلت هذه المصاحف لعدة أماكن على مستوى القطر الجزائري .

بعض الشيوخ المسجلين في تقرير لصاص [5].

---

[1].. تجدر الإشارة إلى أن الإدارة الفرنسية كانت تقسم زمورة إلى قسمين : زمورة وتسامرت والحد الفاصل بين هذين القسمين هو مركز لصاص ولذلك فإنها جعلت قرية بوعزيز تابعة لتسامرت ، في حين نجد أن التقسيم الثوري عكس ذلك فقسمة زمورة تضم كل من تسامرت وزمورة وسيدي مبارك وجزء من حسناوة وبير الصنب وجزء من العناصر وعين التراب وبولحاف وغيرها .ثم نجد أصبحت بوعزيز بعد الاستقلال تابعة لزمورة في التقسيم الإداري الجديد ، ومنطقة بولحاف ضُمت إلى بلدية سيدي مبارك بعدما كانتا تابعتين لقسمة زمورة في التقسيم الثوري / أنظر سمير بن سعدي : **الثورة التحريرية بزمورة** القسمة 3 الناحية 4 المنطقة 1 الولاية3 ، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر** ، إشراف : أ.د. بوعزة بوضرساية ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 1435-436هـ/2014-2015م ، ص ص 52-79.

2- من بين المشايخ الذي تداولوا على التدريس بقرية القليعة نذكر :الشيخ محمد وعلي اليعلاوي ،الشيخ محمد الطاهر بن عابد ، الشيخ علي بوبكر ، الشيخ لحسن بن مخلوف ، الشيخ رابح البوزيدي ، الشيخ صالح بلحوسين ، الشيخ عمار البوزيدي ، الشيخ أحمد عبدلي ، الشيخ عبد الحميد بن مخلوف ، الشيخ مصطفى حموش ، الشيخ شعبان بلحاج ، الشيخ رزقي بلحوسين ، الشيخ المسعود البوشيبي ، الشيخ صالح باشن ، الشيخ حمود بن مخلوف، الشيخ سعيد زواوي ، الشيخ أحمد بن عثمان ، الشيخ عبد الرحمن زواوي ، الشيخ مسعود بن عثمان وغيرهم كثير . / القليعة آثار عادات وتقاليد : **"دور المدرسة القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم"**، الملتقى الأول ، **مجلة التواصل** ، تسامرت ،برج بوعريريج ،27 محرم1420هـ/13 ماي 1999م ، ص15.

[3] -غير واضح اللقب في التقرير .

[4] -C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 05Avril1960,p 13.

[5]- C.A.O.M : 9 SAS 128-129, Rapport , sans numéro.

الاسم واللقب	تاريخ الازدياد	الاقامة	نوع العمل
بن سالم علي	1912	زمورة	قاضي
والي سعيد	1898	زمورة	شيخ
بوبكر علي	1909	زمورة	شيخ
تواتي لحسن	1920	تسامرت	شيخ
بلقاضي منصور	1915	تسامرت	شيخ

ج-/ دور المهاجرين في التعليم العربي: تكاد تكون المعلومات منعدمة حول هذا الموضوع ، وما نملكه من معلومات هي تلك الروايات الشفوية التي تتداول بين ألسنة أبناء المنطقة ، فالمهاجرين من العلماء ومعلمي القرآن كانوا بحق سفراء المنطقة في التعليم العربي الإسلامي نذكر على سبيل المثال الشيخ محمد شوتري الذي كان في أحد مساجد العاصمة ، والشيخ عمر أبي حفص الذي درَّس في عديد الزوايا والمساجد في مناطق الوطن كنواحي جعافرة ،وشلاطة وشلغوم العيد وغيرها، كما لا ننسى بوفجي شامة التي كانت من أوائل من فتحوا مدرسة تعليم البنات بالعاصمة باسم " **شريفة الأعمال** "[1] دون أن ننسى الشيخ لخضر شروك [2] الذي درس في مدرسة الشبيبة

[1] -بوفجي بوبكر ، مقابلة شخصية.

[2] الشيخ لخضر شروك من مواليد سنة 1906 بزمورة ، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العربي كشا [الجد] ، بمسجد ابن فرج بحي السويقة حفظا متقنا ، ثم تعلق قلبه بالعلم فقصد الشيخ عبد القادر بن داود ، فأخذ عنه فنون اللغة العربية والفقه والتاريخ ، وأجازه بالتدريس ، ثم أتم الدراسة على يد الشيخ أحمد بن قدور ، مكث الشيخ لخضر في زمورة تولى خلالها التدريس في جامع الزروق ، وفي سنة 1930 سافر إلى العاصمة حيث اشتغل هناك عدة أعمال من بينها موظف في شركة النقل للعاصمة " الترامواي" ، إلا أنه رجع إلى بلدته ، بدأ مشواره المهني في التدريس سنة 1936 بولاية سطيف بمدرسة المسعودية بعين مسعود ودام هذا حتى سنة 1943 ، وفي أواخر سنة 1944 قرر العودة للعاصمة والاقتراب من العلماء الموجودين هناك لتعميق معارفه والاستزادة من العلم وهي المرحلة الأهم في حياة الشيخ ، حيث شرع في التدريس بمدرسة الشبيبة الاسلامية " مدرسة بحي القصبة " ، سمحت له هذه الوظيفة التقرب من العلماء والمدرسين والدعاة الكبار المعروفين وطنيا أمثال : الشيخ الطيب العقبي والأكحل شرفاء ، ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الأخضر السائحي و الورثيلاني ، ومحمد أمزيان الطوالبي وخاصة زميله وصديقه في التدريس أبو بكر جابر الجزائري ، كان أبو بكر الجزائري زميله في العمل وجاره في السكن وكانا لا يفترقان أبدا حتى سنة 1956 ، حيث قرر اللجوء إلى المدينة المنورة بعد ضغوطات الادارة الفرنسية ، وكان الشيخ لخضر الوحيد الذي رافقه إلى ميناء

الإسلامية بنادي الترقي بساحة الشهداء، والذي كان مصاحبا لثلة من العلماء في ذلك الوقت على غرار الشيخ الطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الأخضر السائحي والأكحل شرفاء، وأبوبكر جابر الجزائري .. وغيرهم كثير لا يتسع المجال لذكرهم جميعا[1].

2. التعليم الفرنسي:

إن التعليم الفرنسي الذي كانت تقصده فرنسا كان فرنسيا بحتًا، لأنها عملت على القضاء على التعليم العربي ونفت وشردت وقيدت الجزائريين بالقوانين والمراسيم واستولت على أملاك الأوقاف المغذي الأساسي والرئيسي له [2] وعملت على تطبيق نظام تعليم ابتدائي ومتوسط وعالي وفق برامج فرنسية، ففي مجال التعليم الابتدائي، نجد أن الأطفال الفرنسيين في سن الدراسة كلهم يُقبلون في المدارس التي تُطبِق البرامج السارية المفعول في فرنسا وبواسطة معلمين أكفاء، أما الأطفال الجزائريون فإن المصادر المتزمتة نفسها تذكر بأنهم عندما يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور ومقعد واحد لكل ست وسبعين فتاة ، معنى ذلك أن طفلين جزائريين فقط من جملة ثلاثين يمكن لهما أن يدخلا المدرسة سنة 1954 الأمر الذي يمكن قوله حسب

الجزائر لتوديعه ، حتى لما رجع الشيخ أبو بكر الجزائري إلى الجزائر عام 1990 طلب من برتوكول استقباله عند وصوله إلى مطار هواري بومدين، طلب زيارة الشيخ لخضر شروك .

خلال الفترة التي قضاها في التدريس (1944-1966) تلقى عنه عدد كبير من التلاميذ من بينهم محمد بوزيدي وعبد الرحمن عزيز وغيرهم كثير ، كان الشيخ من حين لآخر ينشر مقالات في عدة مجلات كالشهاب والبصائر ، وقد كان الشيخ يعاني يوميا من ضغوطات السلطات الفرنسية ، فقد كانوا يفتشون منزله باستمرر مما دفعه كرها لحرق كل الوثائق الموجودة بحوزته والتي لها علاقة بوظيفته (مقالات ، بحوث ، رسائل ..) ،ومن المآثر التي تسجل للشيخ أنه كان من بين الذين ساعدوا " شامة بوفجي وأختها خضرة في إنشاء مدرسة حرة في القصبة .

أحيل الشيخ على التقاعد سنة 1966 وخلال فترة تقاعده من 1966 إلى 1992 ، كان الشيخ يقضي معظم وقته في مسجد الورثلاني بحي تيليملي قرب منزله بإلقاء الدروس والمحاضرات ، توفي الشيخ سنة 1992 ودفن في مقبرة القطار بالجزائر العاصمة / مداخلة حول الشيخ لخضر شروك (قدمها أحد أفراد عائلة الشيخ) : **الملتقى الثالث لأعلام منطقة زمورة**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – شعبة برج زمورة - ، اللجنة الدينية لمسجد أبي حيدوس (تنظيم مشترك) ، برج زمورة ، 21-22 أوت 2015.

[1].. المرجع السابق.

[2].. تركي رابح : المرجع السابق، ص 116.

كلام الزبيري بأن 7% فقط من أبناء الجزائر كانت تتاح لهم فرصة التعلم [1]، وعلى الرغم من خطورة التعليم الفرنسي على الجزائريين الذي يؤدي إلى سلخهم من شخصيتهم الإسلامية العربية إلا أنه لم يلق الترحيب من بعض الأطراف وعلى سبيل المثال قرار 29 مارس 1908 الذي أصدره مؤتمر المستعمرين الأوربيين في الجزائر وينص على أنه " **لما كان تعليم الوطنيين الجزائريين يؤدي إلى خطر محقق على فرنسا ، اقتصاديا وعمرانيا ، فإنه وجب إلغاء التعليم الابتدائي تماما** ". وعلى مستوى البرامج الدراسية كان الجزائريون في مدارس الاحتلال الفرنسي يدرسون في مادة التاريخ :" **كانت بلادنا قديما تسمى الغال، وكان أجدادنا يسمون الغاليين Les gaulois** "، تماما مثلما كان يدرس التلميذ الفرنسي في مقاطعة نورماندي كما استمر تدريس اللغة العربية الدارجة[2] بمعدل ساعتين ونصف أسبوعيا وفقا لما جاء في البرامج التعليمية لعام 1898، وحرصت الإدارة الفرنسية من جانب آخر على إبقاء التعليم العربي في الحضيض[3] .

وقد شيدت السلطات الفرنسية بزمورة مدرسة جميلة جدًا تحتوي على 6 أقسام وثلاث سكنات مع خمسة مدرسين بالإضافة إلى ثلاثة أقسام مؤقتة في دار البلدية والمحكمة والمركز الصحي .

كما توجد بتسامرت مدرسة بقسمين أُنجزت من طرف إدارة لصاص والجيش الفرنسي وينقصها مُدرسان خلال سنة 1959، وتوجد مدرسة ببني لعلام تحتوي على ثلاث أقسام وسكنين ينقصها مُدرسان، ولتدارك النقص حاولت إدارة لصاص تعويض النقص بتسجيل قرار تعيين عدد من المعلمين لسنة 1960، وحاولت أيضا مراسلة الإدارة العليا لتسليمها عقارات هامة قصد إنجاز مدارس في البلدية لأنه بالإمكان تدريس

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص46.

2 - استهدفت سلطات الاحتلال من خلال هذا العمل القضاء على اللغة العربية الفصيحة واستبدالها بلغة عامية ركيكة وخليطة بين مفردات فرنسية ودارجة وغيرها وعلى الرغم من ذلك نجد أن زمورة لم تتأثر كثيرا على مستوى اللغة العربية مقارنة بمناطق أخرى مستها هذه المدارس الفرنسية وسياستها.. للمعرفة أكثر حول برامج المسخ للغة العربية ارجع لـ بن حويلي ميدني: المرجع السابق ،ص ص290-313.

[3] -عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 202.

حوالي 1500 طفل بتسامرت و2000 طفل[1] بزمورة وقصد إدخال هذا العدد الهام من الأطفال كان في نية لصاص تجميع العديد من السكان من قراهم إلى المركز قرب لصاص. وخلال سنة 1959 قدر عدد المتمدرسين في زمورة وتسامرت بـ410 طفل و50 طفلة [2].

خلاصة:

لقد حاولت إدارة الاحتلال كل ما في وسعها للقضاء على اللغة العربية وعلى تعليم القرآن فجعلت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي، وللقضاء على اللغة العربية بالمنطقة أنشأت مدارس فرنسية، ولم يبقى ذلك عند هذا الحد بل عملت على مطاردة معلمي القرآن والعلماء والفقهاء، وأخضعت الزوايا والمساجد للتفتيش، وفرض عليهم قوانين فتح المدارس القرآنية، وعدد الطلبة الذين يدرسون، كما أجبرت معلمي القرآن على تقديم ملفات لإدارة لصاص، تماشيا مع سياسات الاحتلال الفرنسي في معرفة كل كبيرة وصغيرة عن نشاط المساجد والزوايا والكتاتيب، حيث قدرت عددهم سنة 1960 بحوالي 19 معلم قرآن دون احتساب الذين لم يقدموا ملفات للإدارة، بالإضافة إلى الذين يُدرسون خارج منطقة زمورة ، كما حاولت الإدارة الفرنسية فرنسة أبناء المنطقة إلا أنها لم تنجح في ذلك حيث عمدت إلى غلق الكتاتيب وتخفيض عدد الطلبة بها وفي المقابل رفع عدد المتمدرسين بالمدارس الفرنسية وحاولت القضاء على العربية بإدخال العامية في البرنامج المدرسي ، وفرضت على المتمدرسين أن لا يلتحقوا بالكتاتيب إلا بعد الدوام - أو لا يلتحقون بها مطلقا - وتماشيا مع تلك السياسة برمجت مشاريع بناء مدارس جديدة ، وتعيين المعلمين لكل مدرسة التي تسجل نقصا، والتي ستنجز ،ورغم تلك السياسات فإننا نلاحظ ذلك الحضور اللامتناهي للثقافة العربية الإسلامية في عادات سكان المنطقة وتمسكهم بتعاليم القرآن الكريم، والتي تشهد إدارة الاحتلال بذلك من خلال إحصائها ، بكثرة المساجد والزوايا والكتاتيب المقدرة بحوالي تسعة عشر مدرسة قرآنية وسبعة مساجد وأكثر من ثلاث زوايا، أما عن العادات العربية الإسلامية فإن إدارة الاحتلال نفسها تعترف بأن **" القرآن هو القانون الذي ينظم حياة السكان بالمنطقة ".**

1 -في تقرير 1960 يذكر 2600 طفل في كل من زمورة وتسامرت .

[2] C.AO.M : 9 SAS 128-129, Rapport le 08 septembre1959,p9. et Rapport le 18 novembre 1959,p5 ,et Rapport le 05Avril1960,p14.

وهذا ما يعطينا تفسيرا واحدا بأن سكان المنطقة كانوا متمسكين بالقرآن الكريم ومتبعين أوامره ونواهيه .

الملاحق

ملحق رقم :01 : مسجد أولاد مونة " مسجد بلهداجي " ، يظهر في الصورة المجاهد بلعزوق العيفة .

أنظر سمير بن سعدي : الثورة التحريرية في قسمة زمورة ، مذكرة ماجستير .

ملحق رقم 02 : صورة توضح المدرسة الفرنسية التي أنشأت بالقرب من مسجد أبي حيدوس .

أنظر صور المسجد لـ: سمير بن سعدي : **المختصر في تاريخ زمورة**، مراجعة : فتح الدين بن أزواو ، مطبعة زاعياش، بوزريعة، الجزائر ، 2013م، ص32، ص42، ص113، وأيضا سمير بن سعدي : الثورة التحريرية بزمورة ، مذكرة ماجستير ، ص 182.

ملحق رقم 03 : زاوية عمار بن أقموم بتسامرت ، ألتقطت الصورة لفوج الكشافة بعد وقف إطلاق النار .

أنظر سمير بن سعدي : **المختصر في تاريخ زمورة** ، المرجع السابق ، ص123. مصدر الصورة : دغاش مراد (مهتم بالتاريخ المحلي .

قائمة المصادر والمراجع :

1-/ المصادر :

الوثائق الأرشيفية :

C.A.O.M : SAS DE ZEMMORAH, 9 SAS 128-129.
Rapport le 08 septembre 1959.
Rapport le 18 novembre 1959.
Rapport le 05Avril1960.
Rapport 765/Clt 354 en 05 juillet 1960.
Rapport , sans numéro.

2-/ المراجع :

- بوبكر ، عبد الحليم و عبد السميع بوبكر: **منهج الشيخ المولود الحافظي في** التربية والتعليم من خلال مراسلاته لتلميذه الشيخ علي بوبكر الزموري ،ط1،دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر 2000م، (172ص).

- بوعزيز، يحي:

موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب،ج2،دار الهدى ،الجزائر، 2009م ،(543ص).

أعلام الفكر والثقافة ،ج1،المرجع السابق، ص ص251-253. و **دائرة الجعافرة** تاريخ حضارة وجهاد، المرجع السابق،(342ص).

- هلال ، عمار: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007م ، (327ص).

- زاوية أولاد البواب : **زاوية سيدي أحمد بن الطاهر بوبكر** ،برج زمورة، برج بوعريريج ، دون تاريخ، ص ص4-5.

- الزبيري ،محمد العربي: **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م،(260ص).

- بن حويلي ،ميدني: **"برامج المسخ المدرسي الاستعمارية وأثرها في اللسان الجزائري العربي الراهن"** **مجلة المصادر**، الجزائر ، ع21، السداسي الأول ،2010م،ص ص287-305.

- حلوش، عبد القادر: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ، (292ص).

- مديرية السياحة لولاية برج بوعريريج: **الدليل السياحي** برج بوعريريج ، وزارة التهيئة العمرانية البيئة والسياحة، الجزائر ، (24ص).

- مؤيد العقبي ، صلاح: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** (تاريخها ونشاطها) ،طبعة خاصة ، دار البصائر ،الجزائر،2009م،(904ص).

-بن نعمان، أحمد: **فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر** الخلفيات -الأهداف - الوسائل.. ،منشورات دحلب، الجزائر،1991م،(446ص).

- سعد الله ، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري ،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982م ، (518ص).

- بن سعدي ، سمير: **المختصر في تاريخ زمورة** ، مراجعة : فتح الدين بن أزواو ، مطبعة زاعياش ، بوزريعة ، الجزائر ، 2013م ،(136ص).

- بن سعدي، سمير: **الثورة التحريرية بزمورة** القسمة 3 الناحية 4 المنطقة 1 الولاية3 ، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر** ، إشراف : أ.د. بوعزة بوضرساية ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 1435-436هـ/2014-2015م ، (279ص).

- عزوي ،محمد الطاهر: **"العوامل التي استعملها الاحتلال الفرنسي لمحاربة الدين الإسلامي** منذ الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال" ، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة**، سطيف يومي 21-22 شعبان 1423هـ الموافق لـ 28-29أكتوبر 2002م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، 1424هـ-2003م،ص ص 123-147.

-القليعة آثار عادات وتقاليد: **"دور المدرسة القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم"**، الملتقى الأول ، **مجلة التواصل** ، تسامرت ،برج بوعريريج ،27 محرم1420هـ/13 ماي 1999م ، (38ص).

- رابح ،تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م ، (445 ص).